الفصل الثالث

ما بعد الاستقلال...

عاش الناس علىٰ الأراضي الجديدة ، وهم يحلمون بالديمقراطية ، أي لكل الناس الحق في فرص متساوية في الحياة ، لهم ولأولادهم .

وكذلك عاشوا علىٰ إحساس جميل ، وهو أن القَدَرَ ينتظرهم ليحملوا رسالة عظيمة للآخرين . . .

لذلك ما إن قام (جورج واشنطن) بالثورة علىٰ الانجليز حتى وقف معه غالبية الناس ، فكان الاستقلال وظهرت مكانة جورج كأنجح قائد عسكري في حرب الاستقلال الأمريكية ، وكرئيس للجنة الدستورية ، وهكذا أصبح أول رئيس لأمريكا .

وتشير الإحصائيات إلىٰ أن عدد سكان أمريكا وقت الاستقلال كان يقارب أربعة ملايين نسمة ، منهم ثلاثة ونصف من البيض ، والبقية من الملوّنين .

ولم يكن فيها سوىٰ خمس مدن رئيسية ، هي (فيلادلفيا ، ونيويورك ، وبوسطن ، وشارلستون ، وبلتيمور) .

ودار الزمن دورته ، وسارعت القوى المعتدلة في كل ولاية من الولايات الأمريكية إلىٰ الضغط من أجل انتخاب ممثلي الولاية وذلك من خلال مؤتمر يعقد في مدينة (فيلادلفيا) .

وبالفعل انعقد المؤتمر ، وكانت أهم ثماره إصدار الدستور الأمريكي ، والذي تميّز عن الانجليزي بعدة أمور ، منها : إلغاء امتيازات الإقطاع وطرح أراضيه للبيع ، والتخلّي عن نظام توريث الابن الأكبر ، وتوزيع الميراث بين الأخوة ، وإسقاط حق الكنيسة في تحصيل جزء معين من انتاج الأرض ، واشتراط الأخذ بالحريات السياسية والمدنية ونحو ذلك . . .

وجاء في ديباجة الدستور : (نحن شعب الولايات المتحدة ، رغبة منا في تأليف اتحاد أكمل ، وفي إقامة العدالة ، وكفالة الطمأنينة الداخلية ، وتهيئة وسائل الدفاع المشتركة ، ورعاية الخير العام ، وضمان بركات الحرية لنا ولذريتنا ، رسمنا وقررنا هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية) .

ومن أبرز مواد الدستور الأمريكي :

ـ **المادة الأولىٰ** : وهي التي حددت السلطة التشريعية ، الممثلة في (الكونجرس) والمؤلف من مجلس للشيوخ ومجلس للنواب .

ويتألف مجلس النواب من أعضاء يُنتخبون كل عامين من قبل أهالي الولايات المختلفة ، بحيث لا يزيد عدد النواب عن نائب واحدٍ لكل ثلاثين ألف سنة .

بينما يتألف مجلس الشيوخ من شيخين عن كل ولاية ، ومدة كل دورة للمجلس ست سنوات .

وبالتالي ، فكل مشروع قانون يصدّق عليه مجلس النواب ومجلس الشيوخ ، يجب قبل أن يصبح قانوناً ، أن يقدّم إلىٰ رئيس الولايات المتحدة ، فإذا أقرّه أمضاه ، وإذا لم يقرّه أعاده إلىٰ المجلس .

ـ **المادة الثانية** : تخوّل الرئيس المنتخب السلطة التنفيذية ، بحيث

يشغل منصبه مدة أربع سنين ، ويُنتخب معه نائبه ولنفس المدة أيضاً .

ويكون الرئيس قائداً أعلىٰ للجيش ، ويتمتع بصلاحيات واسعة ، منها : عزل نائبه وجميع الموظفين المدنيين بالولايات المتحدة من مناصبهم ، وذلك عند اتهامهم وإدانتهم بعدم الولاء أو الخيانة أو الرشوة. . .

ـ **المادة الثالثة** : نصّت علىٰ حصر السلطات القضائية للولايات المتحدة في محكمة عليا واحدة ، بحيث تشمل صلاحياتها جميع الأحوال المتعلقة بالقانون والعدل والمعاهدات المبرمة ، والأحوال المتعلقة بالسفراء ، والمنازعات التي تنشأ بين ولايتين أو أكثر. . .

ـ **المادة الرابعة** : نصّت علىٰ أن تثق كل ولاية ثقة تامة وتقدِّر تقديراً كاملاً القوانين العامة والسجلات والإجراءات القضائية لكل ولاية أخرىٰ .

ويحق لمواطني كل ولاية أن يتمتعوا بجميع المزايا والحصانات التي يتمتع بها المواطنون في الولايات الأخرىٰ .

ـ **المادة الخامسة** : نصّت علىٰ أن للكونجرس أن يقترح تعديل الدستور بناء علىٰ ثلثي أعضاء المجلسين ، وأن لا يتم التعديل قبل عام ١٨٠٨م ، وألا تحرم أي ولاية من حقها في المساوة في الاقتراع في مجلس الشيوخ .

ـ **المادة السادسة** : جميع ما أُبرم قبل هذا الدستور من قروض وعقود و. . .يعتبر معمولاً بها ، وكل ما يُبرم بعدها يعتبر بمثابة القانون الأعلىٰ في البلاد .

ـ **المادة السابعة** : موافقة تسع ولايات تكفي لإقامة هذا الدستور بين الولايات التي تقرّه. . .

ثم كانت بعض التعديلات ، كان أهمها : حرية الأديان ، وحرية كل

فرد في حيازة الأسلحة ، وعدم انتهاك حرية الشعب ، وكفالة العدالة التامة مع كل فرد توجه إليه تهمة . . .

ولا تنكر الولايات المتحدة ولا ولاية من الولايات علىٰ مواطن للولايات المتحدة حق الاقتراع ، ولا تنقص منه بسبب الجنس أو اللون أو بسبب الذكورة أو الأنوثة . . .

إذن .

نجح الدستور الأمريكي في التوفيق بين الاتجاهات المتعارضة عند الولايات ، خاصة التنوع الثقافي والعرقي والاقتصادي والاجتماعي بين فئات شعب تلك الولايات . .

وهكذا تكوّنت الأمة الأمريكية المتماسكة والقوية ، واستقر النظام السياسي منذ قيام الدستور ، وتعمّقت فكرة الاتحاد بين سكان الولايات . . .[1] .

* * *

(١) للتوسع في هذا الفصل يراجع : أمريكا والعلاقات الدولية ، الدكتور رأفت الشيخ : ٣٠ـ٥٥ ، أمريكا من الداخل ، حسن شكري : ٢٩ـ٥٠ .